واما شكره فانه يصبر على فقر صاحبه وسوء صحبته
به مع امكانه ان يترك صحبته ويذهب الى صحبة
غيره ليأخذ خيرا من الثاني لم يكن يأخذه من الاول
لكنه من مروته لم يترك صحبة الاول ولو مات جوعا
ولا يوجد ذلك في بني ادم فاننا نرى ان الرجل
او الزوجة اذا افتقر زوجها تركته اما بطلاق او بغيره
بان تتوجه الى بيت من بيوت الافرنج وتخدم عندهم
او تسافر معهم الى بلادهم كما شاهدنا ذلك في بعض
نساء بولاق فانها تركت زوجها حامل القران وسافرت
مع رجل فرنساوي الى بلاده ولم تقدر الحكومة على
رجوعها للتجربة ولذلك بعض الاولاد يتركون اباءهم
محتاجين ويذهبون الى ما اراد وانعقد بامه بذلك
واما رجاؤه فانه ينظر الى صاحبه ويحرك ذنبه
اذا اراه كالمستعطف له ويتمسح فيه كالرجل اذا راى
صاحبه يسلم عليه ويعانقه ولا يوجد ذلك النصح
في الادمي وعكسه اذا راه اتى من شرور يدعو عليه
ويتزلف اما سرا او جهارا البتة جاء خيره ذي سقط القول
يقلب الماء والنار حكى ان محمد
ابن شعيب قال رايت في سبيل الله قتيلا فقلت يا شاب
ما هذا الرجل قتيلا قال اخذ من غنم بني زهرة شاة
فانزلت عليه كلب الماشية فقتله فقال عليه
السلام قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان
صاحبه فكان الكلب خيرا منه لحفظه مال صاحبه
سواء كان صاحبه حاضرا ام غائبا او نائما ولا
يقتل

كما هو مشاهد

يقتل ذلك المولود الاخ والوالد والحبيب وراى عمر
ابن الخطاب اعرابيا معه كلب فقال ما هذا قال
يا امير المؤمنين نعم الصاحب ان اعطيته شكر
وان منعته صبر قال له نعم الصاحب فاستمسك
به انتهى وراى ابن عمر كلبا مع اعرابي فقال له ما هذا
قال من يشكرني ويكتم سري قال له احفظ صاحبك
فانه نعم الصاحب هو انتهى وقال الاحنف اذا
بصبص الكلب بذيله لك فثق بوده ولا تثق
ببصبصة الناس فرب مبصبص من بني ادم يظهر
لك المودة وهو خؤون وقال الشعبي خير خصلة
في الكلب انه لا ينافق في محبته لك بخلاف بني
ادم فان النفاق يلي قلوبهم ولو كان نظيف الثوب
وقال ابن عباس كلب امين خير من انسان
خوان واعلم ان في الكلب عشر خصال الاولى
انه يصبر على الجوع وذلك من اداب الصالحين
الثانية انه لا ينام من الليل الا القليل وذلك من
صفة المحبين الثالثة انه ليس له مكان يعرف به وذلك
من علامة المتوكلين الرابعة انه اذا مات لم يخلف
له ميراث وذلك من علامات الزاهدين الخامسة
انه لا يهجر صاحبه وان طرده وجفاه وذلك من صفات
الراضين السادسة انه يرضى من الدنيا بادنى
مكان لرقدته اذا ازاله وذلك من اشارات المريدين
السابعة اذا طرد من مكانه تركه وانصرف الى غيره
وذلك من علامات المتواضعين الثامنة اذا
طردته وناديته ثانيا اجابك من غير غضب ولا حقد